

## خطورة التبذير على الحياة العائلية



هل من إستراتيجيات يمكن للرجل أن يعتمدها، ليحد من تبذير الزوجة المبذرة في مصروف البيت وفي مختلف التفاصيل الحياتية، والتي تُنفق المال من دون وعي أو حساب على أناقتها وتجميلها، أو على الدعوات والحفلات وعلى الهدايا، وغيرها من الأمور الكمالية وغير الضرورية؟ كيف له أن ينس قوانين للتبذير الذي تتجاوز به زوجته الحدود المعقولة؟ وإلى أي درجة يمكن للمبذرة أن تلتزم بتلك القوانين؟

- مجنونة:

"من الصعب العيش مع إمرأة مبذرة". التبذير كان السبب الذي دفع محمد إلى تطليق زوجته. فهو لم يقدر على تحمل مصاريفها لأكثر من سنة، حيث إنّه اضطر بعدها بـَدَد ما كان قد ادخره لتأسيس بيته الزوجي، إلى الإستدانة من هنا وهناك، نزولاً عند تحقيق رغباتها الكثيرة. يقول: "لقد أحببتهما بجنون، لكنها أغتنمت نقطة ضعفي هذه. صحيح أنني كنت أدرككم هي مبذرة، إلا أنني لم أرفض طلبها يوماً، إلى أن أفلست ودُرْت أشحذ من رفاقي ما يسد حاجتنا ورمقنا". لا يخفى محمد ندمه الشديد على التجربة المريرة

التي عاشهما مع طليقته، يبحث لها عن أوصاف، لكنه يغير رأيه فجأة، ويكتفي بالقول: "مال العالم كله لن يشبع تلك المرأة، التي اكتشفت قبل طلاقنا بأيام، أزّها عرّضت منزلنا للبيع من دون إخباري بالأمر، كانت تنوى إستئجار شقة صغيرة لتتصرف بما يتبقى من المال الذي تقبضه...". "مجنونة"، خانه لسانه فجأة فأطلق له العنوان لكلامه: "ارتخت منها ومن أعياها، حاولت أن آخذها إلى طبيب نفسي ليُعالج حالتها المبيؤوس منها، لكنها رفضت بشراسة واتهمتني بالبُخل، فوجدت الحل بالإنفصال عنها".

لم يستهجن فادي رواية محمد. ففي بيته أخت عانس لا يجرؤ أي عريض على التقدم لطلب يدها، بسبب صيتها في التبذير المرضي، "تقدّم لها أكثر من أربعة شبان، لم يصمم واحد منهم لأكثر من ثلاثة أشهر، ذلك أزّهم ما إن يتعرفوا إليها عن كثب، حتى يفروا بأسرع ما يمكن". لا يلقي فادي باللوم على أخيه، بل على تربية أهله لها. يقول: "أختي وحيدة بين ستة أشقاء، تدللت أكثر من اللزوم، وأطلقت يدها في الصرف والتبذير بطريقة فوضوية. كذّا جمعينا نعمل ونمدها بالمال الذي تريده، فأفسدناها من دون أن نعلم. لا يمكنها اليوم التوقف عن الشراء، ولو فعلت تَمْرَض وتُحْبَط وتنهار". "هذا ما جنّاه أهلي على أخي، وهي لم تَجِنْ على أحد"، يردد فادي متحسراً بصوت مرتفع: "كانت أختي كالوردة جميلة وممتلئة، ذابت اليوم وفقدت شبابها، لن يتزوجها أحد، لأنّ الكل يعرف علتها في التبذير، مسكينة وتثير الشفقة، ولا حلّ لمشكلتها". - إستقلالية: بدوره، يؤكد رضا حسانين (موظف في هيئة الطرق والمواصلات، متزوج منذ عشرة أعوام ولديه ولد وبنت) أن زوجته "من المبذرات جدّاً". تُسرف المال من دون حساب ولا تحرم نفسها من شيء". ولكن رضا، وعلى العكس من الآخرين، يصرح قائلاً: "لا يزعجني الأمر مطلقاً". فهي موظفة ومستقلة في مصروفها، ولها كامل الحرّية في إنفاق راتبها كيفما شاء". لا ينكر رضا أزّه في بداية زواجه، صُدم بزوجته، لكوني لم أحسّ للموضوع حساًباً، مما كان مني إلا أن ناقشتها بالأمر، محاولاً إقناعها بأن لميزانية البيت أولويات". يُطأطئ رضا رأسه كمَّان يشعر بالهزيمة، ويُكمل: "للأسف، لم تقنعني، إنّما أنا الذي استسلمت. فأنا أحبها وأدرك أزّها لن تُغير من طبعها، وما دامت المسألة معها "خرابة" في كل الأحوال، فلتصرف كما تُحب". - خبرة: لا يخجل باسم السباعي، من البوح بأزّه كان سيرحل زوجته إلى بلده الأُمّ لو كانت إمرأة مبذرة، يقول: "أنا أيضاً لا يمكنني العيش مع إمرأة مبذرة، يُستحيل أن أبقيها إلى جنبي". صحيح أن زوجة باسم تنفق بشدة على ابنهما الوحيد من ملابس وهدايا وألعاب، إلا أزّه يعتقد أن إنفاقها "لا ينطوي المعقول". يقول: "لقد وجدت الحل في إعطائهما المال على قدر حاجتها، أي ما يكفي لتأمين متطلباتنا جميعاً" ومتطلبات المنزل. هكذا أضبط المسألة، على الرغم من أنني أثق بها كإمرأة مسؤولة وحكيمة، تخاف على بيتهما وأسرتها بشكل كبير". يتجنب باسم تقديم النصيحة للرجل الذي يعاني بسبب زوجة مبذرة، معللاً الأمر

بأنّه لم يجرب الزواج بوحدة على هذه الشاكلة، ليقدم خبرته، يختتم قائلاً: "ربما على الزوج، الذي يسعى إلى ضبط المتصروف عند زوجته، أن يعطيها بطاقة سحب مالي محدودة، لعلها تلتزم بها".

- تدبير:

ينفي عمرو مصطفى (مشرف خدمة عملاء، متزوج منذ سنة ونصف السنة، وله ولد وحيد)، أن تكون زوجته من المبذرات، "بل هي إقتصادية بامتياز ولا تحب الصرف كثيراً". بحسب ما يقول، معترفاً بأنّه لن ينزعج لو كانت زوجته مسرفة، لأنني أنا المبذرة الفعلي"، ويبيوح بخجل: "زوجتي هي التي تنصحني بعدم التبذير، لكوني أنفق أكثر منها". يتمعن عمرو في كلامه، ويضيف: "هي من تتحامل عليّ للإنتباه إلى ما أصرفه، علماً بأنّها ليست بخيلة، إنّما مدبرة منزل من الطراز الأول، وإقتصادية وصاحبة أولويات، همها بيتها وأولادها فقط". بحدر بالمبذرة، بحسب عمرو، "أن تلتفت إلى ما هو أهم من التسوق الأعمى، إلى حياتها الزوجية ومتطلباتها، بدءاً من زوجها وإنتها بأصغر أولادها". يُتابع: "غالباً ما يكون هذا النوع من النساء أناانياً، لا يهتم إلا بنفسه في الدنيا، إذ نرى المرأة تصرف في الأناقة، وفي الشراء لنفسها أشياء لا تحتاج إليها، لأنّها شرّه تبذير". - اتزان: يضحك فيصل المديق (إداري) لمجرد سماعه بالموضوع، يعلق قائلاً: "أنا الآن أنتظر في مركز التسوق هذا، زوجتي التي تتسوق، يا لها من صدفة جميلة" لكن فيصل، لا يشكو من زوجته مطلقاً، لأنّها "معتدلة جدّاً"، تلتزم بالميزانية التي يسمح بها"، يقول: "لقد تعودت أن تتصرف في حدود ما أعطيه لها. وهذا ما يجب أن تعمله كل إمرأة متزنة، تحب زوجها وبيتها. في الواقع أنا الرجال والنساء على حد سواء يحبون الصرف والشراء، إنّما يجب ضبط الأمر حتى لا يخرج على السيطرة ويتحول إلى مشكلة". ويشير فيصل إلى أنّ "الصرف من دون تفكير، خطأ يجب أن تنتبه إليه المرأة، حيث يفضل أن تجلس مع نفسها وتأمل في سلبية تصرفها هذا، كما يتحتم على زوجها أن يناقشها في الموضوع لعلها تقنع، فإذا لم تفعل وغالب في التبذير إلى حد الهوس الإرادي، أرى أن تقصد إستشارياً متخصصاً ليساعدها، أو يتدخل أهلها لوضع حد لها، بطريقة مدرورة ومضمنة".

- تخطيط:

يصف حسن إسماعيل (مدرب حراس مرمى منتخب الشباب الإماراتي) زوجته بـ"أنّها "معتدلة جدّاً"، تُحسن تدبير المتصروف في إطار تخطيط منظم وفعال". يقول: لقد عكسنا أنا وزوجتي ما هو شائع عن أنّ المرأة هي التي تحدد المتصروف، في الواقع أنا مَن يحدد هذا الأمر، وعلى أساسه تنفق زوجتي وتلبي طلبات ومتطلبات الأسرة كلها". يعتقد حسن أن "من الخطأ أن يقتصر الرجل مالاً، ليلبّي رغبات زوجته في رفاهية

الحياة، لأنّه بذلك يفتح باباً إلى عالم لن يعرف أوّله من آخره، ثمّ إن زوجته لن تشبع ولن تستكين، مادامت لا تشعر بما يفعله زوجها لها، ولا بمعاناته في التذلل للآخرين للحصول على المال، إرضاء لعينيها". وهو يجد أنّ "الحل الوحيد الذي يعالج مثل هذه المسائل هو في العودة إلى الدين وحججه وتطبيقه على الأمور الحياتية"، لافتاً إلى أنّ "الزوج، في إعتماده على كلام الله، سوف ينجح في ضبط إنحراف زوجته، ويتحطى كل عائق مهمـاً كبر حجمه، لأنّ الهدایة الإلهیة تنیر العقل وتفتح العین على درب السلامة، وتعلم المرأة كيف يتصرف وماذا يفعل".

#### - الغيرة:

"نعم، إنّ رفاهية العصر تقتل بعض النساء، خصوصاً المطلوبات منهـنّ، والمتطلبات إلى الكمال والظهور في أجمل صورة". بهذا الكلام، يعلق معتز زعورو (صاحب شركة مـعارض) على الموضوع، من دون أن ينسى شكر ربه على أن زوجته "ليست من النوع المبذـر". إنـها موضـة بشـعة تقع المرأة ضحـيتها، وتجـر زوجـها معـها، فتـخرـب بيـته وتوصلـه إلى حد الإـستـدـانـة، ليـحقـقـ لها كلـ ما تـريـدـ". يقول مـعتـزـ مـعـربـاً عن إـعتـقادـهـ بأنـ "عـوـامـلـ نـفـسـيـةـ، تـقـفـ خـلـفـ التـبـذـيرـ، الـذـي تـدـمـنـهـ الـمـرـأـةـ، مـثـلـ الـغـيـرـةـ منـ النـجـمـاتـ الشـهـيرـاتـ وـالـمـدـيـقـاتـ الـأـنـيـقـاتـ، أوـ جـرـاءـ إـحـسـاسـهاـ بـنـقـصـ دـاخـلـيـ. وـفيـ هـذـهـ الـحـالـةـ، نـجـدـ أنـ الـمـرـأـةـ لـاـ تـشـبـعـ وـلـاـ تـكـلـ منـ الـصـرـفـ، إـلـىـ أـنـ يـتـحـولـ تـصـرـفـهاـ هـذـاـ إـلـىـ مـشـكـلـةـ خـطـيرـةـ، بـدـلـاـ مـنـ أـنـ تـعـيـ ماـ تـفـعـلـهـ، لـاسـيـّـمـاـ حـينـ تـكـوـنـ مـتـزـوـجـةـ وـرـبـةـ أـسـرـةـ مـُلـزـمـةـ بـاحـتـرـامـ الـمـؤـسـسـةـ الـزـوـجـيـةـ، وـأـسـسـهاـ وـنـظـاـمـهاـ". ويـقـولـ: "لـاـ أـحـدـ يـدـرـيـ كـيفـ يـتـصـرـفـ أـوـ يـعـالـجـ الـأـمـرـ، وـلـكـ عـلـيـ أـنـ يـتـصـرـفـ، لـيـصـلـ إـلـىـ الـحـلـولـ الـمـطـلـوـبـةـ لـلـتـبـذـيرـ الـمـَرـضـيـ عـنـ زـوـجـهـ".  
بـاعـتـدـالـ: فيـ مـكـانـ آـخـرـ، يـعـلـوـ صـوـتـ نـسـوـةـ يـعـتـبـرـنـ أـنـفـسـهـنـ" مـبـذـرـاتـ إـنـماـ باـعـتـدـالـ". فـهـلـ يـمـكـنـ الـإـعـتـدـالـ فيـ الـصـرـفـ وـوـضـعـ حـدـودـ لـلـتـبـذـيرـ؟ "أـنـاـ مـبـذـرـةـ جـدـاـ" وـزـوـجـيـ سـلـمـ أـمـرـهـ لـرـبـهـ". تـعـرـفـ دـيـنـاـ جـلـالـ (رـبـةـ منـزـلـ)  
أـنـهـاـ باـعـتـرـافـهاـ هـذـاـ، تـُنـبـهـ زـوـجـهـ إـلـىـ أـمـرـ هـيـ فـيـ غـنـىـ عـنـهـ، وـمـعـ ذـلـكـ فـهـيـ تـبـوـحـ بـهـ بـبـسـاطـةـ. تـُتـابـعـ:  
"الـأـسـوـاقـ مـغـرـيـةـ وـالـعـرـوـضـ أـكـثـرـ إـغـرـاءـ، لـاـ أـقـوىـ عـلـىـ الـمـقاـوـمـةـ، هـذـاـ صـعـبـ جـدـاـ عـلـيـّـ". لـاـ تـجـرـؤـ دـيـنـاـ عـلـىـ  
تـجاـوزـ "الـخـطـوـتـ الـحـُمـرـ" حـسـبـ قـوـلـهـاـ، عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ شـرـاـهـتـهـاـ لـلـشـرـاءـ: "إـذـاـ كـانـ الـمـالـ الـذـيـ مـعـيـ يـخـصـ  
الـبـيـتـ وـالـأـوـلـادـ، لـاـ أـلـمـسـهـ مـطـلـقـاـ". وـتـصـفـ الـمـرـأـةـ الـمـبـذـرـةـ الـتـيـ تـصـرـفـ مـنـ غـيـرـ حـسـابـ، إـنـهـاـ "لـاـ تـصلـحـ لـكـ  
تـكـوـنـ أـمـّـاـ" أـوـ رـبـةـ منـزـلـ". كـمـاـ دـيـنـاـ.. تـُعـتـبـرـ غـادـةـ فـؤـادـ (رـبـةـ منـزـلـ)، نـفـسـهاـ مـبـذـرـةـ، إـنـهـاـ تـشـيرـ  
إـلـىـ أـنـ زـوـجـهـ "لـاـ يـغـضـ الـطـرـفـ عـنـ الـأـمـرـ"، هـذـاـ كـمـاـ يـفـعـلـ زـوـجـ دـيـنـاـ، بلـ "يـتـدـخـلـ فـورـاـ" وـيـأـمـرـهـ بـالـإـنـتـبـاهـ  
إـلـىـ مـصـرـفـهـاـ. "غـالـبـاـ" يـرـدـدـ زـوـجـيـ عـلـىـ مـَسـمـعـيـ كـلـمـةـ اـنـتـبـهـيـ إـلـىـ الـمـصـرـوفـ، إـنـهـاـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ لـاـ يـمـكـنـهـ  
فـرـضـهـاـ عـلـيـّـ خـلـالـ الـأـعـيـادـ وـمـوـاسـمـ الـهـدـاـيـاـ وـالـعـرـائـمـ وـالـحـفـلـاتـ". تـقـولـ غـادـةـ، الـتـيـ تـرـفـضـ أـنـ تـُتـهـمـ بـأـنـهـاـ  
مـبـذـرـةـ إـلـىـ حدـ مـَرـضـيـ، فـهـيـ تـَعـيـ جـيـّـداـ مـسـؤـلـيـاتـهـاـ، لـاسـيـماـ الـخـاصـةـ بـالـبـيـتـ وـالـأـوـلـادـ. وـعـلـىـ أـسـاسـ ذـلـكـ  
تـَتـصـرـفـ. أـمـّـاـ الـمـبـذـرـةـ بـالـنـسـيـةـ إـلـيـهـاـ "فـهـيـ إـمـرـأـةـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ تـقـوـيمـ وـإـعـادـةـ تـأـهـيلـ، لـاـ تـدـرـكـ مـاـ تـقـومـ

به، أو ربّما هي مريضة وتحتاج إلى تدخل إختصاصي، لكي تُشفى وتعود إلى رشدها". - حمى الشراء: من جهتها، تعرف هلا نابلسي (محاسبة، متزوجة منذ عشرين عاماً، ولديها أربعة أولاد) بأنّها تَميل إلى التبذير أيضاً، فهي مثل باقي النساء تُصاب أحياناً بحمى الشراء، لكنها تُشفى بسرعة. تقول: "لا يعلق زوجي على الموضوع كثيراً، فهو يعرف أنني أصرف بتعقل ومنطق. فأنا، على الرغم من أنني لا أحزم نفسي من شيء، أضبط جُمحي، آخذة بعين الاعتبار إمكاناته وحاجات أولادنا الكثيرة". تتململ هلا قليلاً، محاولة الهرب من التعليق على المرأة التي تفرط في التبذير، ثم تعلن متعددة: "قبل الزواج، كنت أنفق المال من دون حساب. أمّا اليوم، فقد تَغير وضعي وأمسكت ربة أسرة ولديّ أولاد، ما من أُم على وجه الأرض تحب نفسها أكثر من أولادها". وتُبدي هلا إستغراها من الأُمهات اللواتي "لا يفكرن إلا في أنفسهن"، موجهة اللوم إلى الرجل، تقول: "يجب أن يحرم الرجل زوجته التي تصرف من دون حساب، فإذا كانت بلا عقل، يجب أن يوقفها عند حدتها، ويوقظ حس المسؤولية فيها، بذلك يتقي شر تبذيرها لأناني، ويحمي مدخراته التي يجب أن تؤول إلى بناء مستقبل أولاده".

#### - دروس في التبذير:

أمّا عبير عبدالمجيد، فقد جعلها عملها في أحد المصارف، تُقدر بشكل كبير قيمة المال وأهميته، لذلك تجد نفسها بعيدة عن الآخريات في مسألة الإنفاق غير المسؤول. "أنا إقتصادية جدّاً، وأعرف كيف أوظف مالي في مكانه الصحيح"، تقول عبير، وتضيف: "ربّما يعود الأمر إلى تأثير وظيفتي المصرفية في حيا تي الشخصية، وتركيزي على القيام بمشروع مهم في حياتي، لئلا يت弟兄 مالي في الهواء، أو يذهب هدراً، أو على أشياء غير مهمة". وفي رأي عبير أن "المرأة المهووسة بالتبذير لن تصطلح أمورها، ولو تدخل أحدهم ليساعدها". تقول: "لن يؤدي النقاش مع إمرأة مبذرة إلى نتيجة، لأنّها لن تقنع ولن تخضع، مادام حب الشراء في دمها، وما دامت غير مستعدة للتخلي عن الإنفاق الفوضوي، ينجح معها الموضوع حين تستوعبه وتقتنع، وتقرر فعلاً أن تقلب حياتها رأساً على عَقب، بقوة إرادتها وتصميمها". وإذا كانت عبير تُحسن فن الاقتصاد، فإن زهـى نابلسي (ربة منزل متزوجة منذ عشرين عاماً، ولديها أربعة أولاد)، تحسّب نفسها "أذكى" من أن تسرف في التبذير، لأنّها لا تريد أن تصل إلى مرحلة يكرهها فيها زوجها أو مـَن هم حولها. تقول: "أستطيع أن أؤكد أن زوجي راضٍ تماماً عنـي، فأنا أعرف كيف أصرف نقودي عند الحاجة، ولا أحب الفوضى أو العشوائية في التصرف والتدبير، وأنظم بدقة قصص المال والإنفاق". تخبر زهـى لأنّها لا تتسوق في الأيام العاديـة إلا عند الضرورة، وتنتظر "العروض الخاصة والتنزيلات الموسمية"، لكي "أوفر على نفسي إنفاق النقود في غير مكانها". كما أن لها رأيها في المرأة المبذرـة، فهي تراها "مذنبـة أمام أولادها وزوجها، لأنّها بإسرافها مـَال الأسرة، تحرمـهم من متطلباتـهم الآنية والمستقبلـية، إشباعـاً لرغباتـها الشخصية والأـنانية". وتشير إلى أن "على المرأة أن تقرأ مصلحة الآخرين أوّلاً،

خصوصاً أفراد عائلتها، قبل أن تدلل نفسها بمال من حقهم في الأساس".

- مرض اسمه التبذير:

"يختلف الوضع في موضوع المرأة المبذرة من طبقة إلى أخرى"، في رأي أستاذ علم النفس الاجتماعي الدكتور عبدالعزيز الحمادي، "فالمرأة التي تنتمي إلى طبقة ثرية، يكون موضوع التبذير بالنسبة إليها عادياً وروتينياً، لكونها نشأت على الإنفاق بلا حساب أو خوف" بحسب ما يقول د. الحمادي، ويضيف: "تبدأ المشكلة مع إمرأة من هذا النوع، عندما تلترين برجل غير ميسور أو ليس من طبقتها، ولا يستطيع أن يحد من إسرافها في الصرف، كما اعتادت كل حياتها، فيصطدم الطرفان بواقع مرير، خصوصاً عندما تحاول هي أن تنازل قليلاً وتفشل، لأن تنازلها لا يدوم طويلاً لكي تعود إلى ما رببت عليه. ويلجأ الرجل هنا إما إلى الإنفصال، وإما إلى الزواج بأخرى من مستوى المادي، سعياً إلى حياة عادية، بهدف التوافق مع نفسه". يقول: "هناك المبذرة بسبب الغيرة التي تأكلها، وأكثر الأحيان، تكون هذه الغيرة من صديقة أو زميلة عمل أو ربّما جارة، فتنكب هذه الحسود على شراء ما تراه عند من تغار منها، فتبذر بلا حساب أو رقيب. وهناك أيضاً المرأة الشرهة في الشراء، التي تعاني جانباً مَرَضياً يفتح قابليتها على شراء حاجات غير ضرورية، بشكل مستمر وكبير لمجرد الشراء، بمعنى أنّها لا تدري ماذا تشتري أو إذا كانت تحتاج إليه أم لا". وينصح الدكتور الحمادي المرأة المبذرة، " بأن تستشير أخصائياً نفسياً، حين تفقد السيطرة على شراهة الشراء عندها، وتحول إلى مريضة تبذير". يقول: "عندما نسأل المرأة المبذرة عن سبب إستمرارها في الشراء، تجيب فوراً أنّها تحتاج إلى ما تشربه. وهذه إجابة لإثبات الذات ونتوقعها منها، لأنّها لا ترى الحقيقة بل عكسها. لذلك، يجب أن تستشير طبيباً نفسياً ليساعدها على الخروج من أزمتها أو حالتها هذه". ويلفت الدكتور الحمادي إلى أن "الفوضى في التبذير عند المرأة، لها نتائج سلبية كثيرة، تلقي بوزرها على عاتق الزوج، وتزيد من أعباءه، فلا يعود يرى مَخْرَجاً لنفسه إلا الإنفصال عن زوجته". يضيف: "أمّا الأولاد فيتشتتون، وهناك إحتمال كبير أن يرثوا خصال أمّهم في التبذير وفوضى الصرف العشوائي. وهناك أيضاً إنعكاس آخر للأمر على المجتمع ككل، بحيث يتأثر جانبه الاقتصادي، وتختل فيه التنمية الاجتماعية والإقتصادية وحتى السياسية. علماً بأنّ للموضوع تأثيراً في أهل المبذرة وأقاربها وأصدقائها. فهو لاءٍ مُّقاوم يَقتدون بها أو يَنظرون إليها بسلبية".